سعدة الحجرية

ذللت الصعاب لنيل شرف العلم

العلم نور وسلاح ومصباح ينير طريق الإنسان، ما خاب من سلك دربه، وهي أدركت قيمة العلم، وحاربت من أجل الحصول على حقها في التعليم، وشجعت النساء من حولها للحاق بركب التعليم. إنها سعدة بنت سالمين بن سليم الحجرية، من ولاية بدية، مواليد عام١٩٥٣م، التحقت بصفوف محو الأمية في عام ١٩٧٥م، وأكملت تعليمها حتى نالت شهادة البكالوريوس في تخصص التاريخ، لتصبح أول عمانية تنال شهادة عليا من مخرجات محو الأمية، في حوارها مع «التكوين» تتحدث عن تفاصيل مشوارها الدراسي والعملي، في السطور الآتية.

أنوار البلوشية

عادت بها الذاكرة إلى الزمن الجميل، حيث البساطة والعفوية، وقالت: بدأت الدراسة سنة ١٩٧٥م، حينها لم نكن مطلعين على وسائل الإعلام، ولا نملك جهاز تلفاز، ولم نعر الإذاعة الاهتمام البالغ. كنت في زيارة لأحد الأقارب في ولاية سمائل، شاهدت نساء قادمات، حاملات للكتب ومعهن أبناءهن، فأدهشني المنظر وسألتهن: من أين أتيتن حاملات كتباً ومعكن أبناؤكن، فأجبنني: نحن قادمات من فصل محو الأمية. فتعجبت مما تقول، وأضافت: هي مدرسة للكبار، نلتحق بها في الفترة

المسائية كي نتعلم القراءة والكتابة لمدة ساعتين في اليوم. هنا كانت البداية، حيث ظهرت بارقة الأمل في سبيل المضي في طريق التعليم لنيل النجاح.

أول الغيث

واصلت حديثها قائلة: فور عودتي لولايتي، وفي الصباح الباكر اتجهت إلى مدرسة الجلندى للبنين، كان مديرها آنذاك من ولاية بدية سالم بن محمد الحجري، رحمه الله، وأخبرته برغبتي في التعلم، وضرورة فتح فصول لمحو الأمية للنساء في الولاية، تعجب من معرفتي بمحو الأمية، وأخبرته عن ما شاهدته في سمائل، تردد كثيرا بسبب عدم ثقته برغبة النساء في الولاية على التعلم والالتحاق بفصول محو الأمية، فهي مغامرة بالنسبة له، فحملت على عاتقي إقناع النساء في الولاية. كانت ابنتي الكبرى حينها في الصف الثاني الابتدائي فجلست معها نسجل أسماء النساء اللواتي أستطيع إقناعهن للالتحاق بفصول محو الأمية، فبلغ العدد ٤٩ اسما، وأكملت العدد حتى نصبح ٥٠ امرأة من ولاية بدية المطالبات بفتح فصول لتعليم محو الأمية، تم تقديم الطلب إلى وزارة التربية والتعليم، وخلال أسبوعين حصلنا على الموافقة من قبل الوزارة، وتم فتح فصل واحد لمحو الأمية في مدرسة رقية الإعدادية آنذاك، وقبل بدءالدراسة عرجت على النساء كل واحدة في منزلها، التقيت بهن وأقنعتهن بضرورة الالتحاق بفصل محو الأمية، واللحاق بركب التعليم، كان الأمر جديدا على نساء الولاية، وحظي بالرغبة والقبول من قبلهن، ولله الحمد بدأنا الدراسة.

أولى العقبات

من رغب العلى لابد وأن يصعد الجبال الوعرة، ولابد من مواجهة العقبات في طريقه، أولى الصعوبات التي واجهتها سعدة كانت بسبب أسرتها، حيث ذكرت: لصغر أعمار بناتي، فالكبرى كانت في السابعة من عمرها، والثانية في الخامسة، والثالثة في الرابعة من عمرها، والرابعة في عمر العامين والنصف، وتوائم في عمر ٣ أشهر فقط، كانت الفصول في المساء، لذا كنت أجهز لهن الماء والحليب وأضعه عند ابنتي الكبرى ذات السبعة أعوام، وأذهب عنهم لحضور الحصص في المدرسة. كل من حولي لم يتقبل فكرة تعليمي، فوالدتي كانت تحاول اقناعي لترك الدراسة، ولكني

نالت جائـزة الأم المثالية على مسـتوى السلطنة في عام ١٩٨٢م

كنت على إصرار وعزيمة لإكمال ما بدأت. وزوجي لم يتقبل فكرة دراستي بسبب فقدان أطفالي لشخص يرعاهم، ولكني لم أرضخ لرأيه، وأقنعته برغبتي الملحة والشديدة لإكمال تعليمي، وأنا من بدأت بفكرة المطالبة بتوفير فصول دراسية لمحو الأمية، وشجعت نساء الولاية على التعليم، فكيف بي أن أخذلهن في منتصف الطريق! لكل عقبة لابد وأن يبحث الإنسان الحل المناسب لها، فبالرغم من إصراري على مواصلة التعليم، إلا أني أم ولم يهن علي ترك بناتي، فقدمت اقتراحا إلى مديرة المدرسة لإزالة هذه العقبة، بتغيير توقيت الدراسة بأن تكون فترة الظهيرة من الساعة الثانية والنصف وحتى العصر، عوضا عن فترة المساء، ولله الحمد تجاوزت هذه المرحلة.

التعاون سر النجاح

لازال الطريق إلى النجاح لا يخلو من الصعوبات، أضافت الحجرية قائلة: في السنة الثانية توفي زوجي، وانقطعت عن حضور الحصص الدراسية لإتمام العدة لمدة أربعة أشهر وعشرة أيام، ولكن لم يثبط ذلك من عزيمتي، فاتفقت مع زميلاتي على أن يتناوبن في كل يوم تأتي إحداهن إلى منزلي بعد الانتهاء من الحصة، وقبل ذهابها إلى المنزل، بأن تطلعني على الدروس والواجبات التي طرحتها المدرّسة في ذلك اليوم، وبالفعل التزمن معي حتى انقضت فترة

أول عمانية تنال شهادة عليا من مخرجات محو الأمية

العدة قبل الامتحان النهائي للفصل بأسبوع واحد، حيث قدمت الاختبار ونجحت بامتياز، وأحرزت المركز الأول بين زميلاتي. مرت السنوات وأنهينا الفصول، حتى وصلنا الصف السادس حيث واجهنا صعوبة أخرى، تم تغيير المنهج الدراسي، من المنهج القطري إلى المنهج العماني، والتمسنا الصعوبة فيه، ضعفت عزيمتي، وقررت عدم المواصلة، وبالفعل انقطعت عن الذهاب إلى المدرسة لمدة أسبوع، زارتني مديرة المدرسة والمعلمات لإقناعي للعزوف عن هذه الفكرة، وبالفعل عدت مرة أخرى إلى مقاعد الدراسة بسبب تشجيعهن ودعمهن لي.

الأم المثالية

واصلت حديثها قائلة: عند وصولي للصف الثاني الإعدادي ظهرت بارقة أمل جديدة في حياتي، بدأت أولى خطوات جني ثمار جهدي، حيث طرحت وزارة التربية والتعليم فتح باب التأهيل لمن يود الالتحاق في سلك تدريس المرحلة الأولى، للصفوف الأول والثاني والثالث، وبالفعل انضممت للاختبار الذي حوى معلومات عامة في اللغة العربية والتربية الإسلامية، واجتزت الاختبار، وبدأت العمل كمدرسة وأنا في الصف الثاني الإعدادي في عام ١٩٨١م. نخرج صباحا أنا وأطفالي نتجه إلى المدرسة، هم يدرسون وأنا أعمل كمدرسة، نعود الساعة ١٢ إلى المنزل، أقوم بأعمال المنزل من طبخ وتنظيف، ثم أخرج مرة أخرى الساعة الثانية لأحضر الحصص الدراسية في المدرسة لإكمال دراستي. وفي العام نفسه حصلت على جائزة الأم المثالية على مستوى السلطنة.

شر لابد منه

وأضافت الحجرية: يجدر الذكر بأننا واجهنا بعض العراقيل عند رغبتنا في إكمال الدراسة بعد الانتهاء من الصف الثاني الأعدادي، حيث واجهنا الرفض من قبل الوزارة لفتح صفوف الثالث الأعدادي بسبب نقص العدد، حيث بلغ عددنا ست نساء فقط، ولابد وأن يكون عدد الملتحقين عشرة، فتوجهت إلى المديرية المختصة بالمنطقة ولم تستجب لطلبي، ثم توجهت إلى وزارة التربية والتعليم، وبسبب إلتماسهم لعزيمتي وإصراري تمت الموافقة على طلبي، وبالفعل أتممنا الصفوف الإعدادية حتى بلغ عددنا ٤ فقط ممن اجتزنا المرحلة، والعدد لا يكفي لفتح فصول للمرحلة الثانوية لهذا العدد الضئيل جدا، كعادتي لابد وأن أجد الحل لتخطي هذه العقبة، وبالفعل قررت الانضمام إلى فصل الشباب وتلقي الحصص معهم، استنكر كل من حولي هذا القرار، ورفضت زميلاتي الفكرة، فكان لي ذلك، حيث أكملت دراستي الثانوية. بالرغم من الصعوبات التي واجهتني في مادة اللغة الانجليزية إلا أني استطعت النجاح، ونيل شهادة الثانوية العامة.

نيل المطالب

نطمح ونحاول جاهدين لتحقيق طموحاتنا، نخطط حتى نصل، ولكن القدر يخبئ لنا ما هو أجمل، وللصدفة حضور في مشوار سعدة، وذكرت: تعرض والدي لمشكلة صحية، واضطررنا للسفر به إلى الهند لغرض العلاج، هناك حيث الأرض البعيدة وقعت في يدي جريدة عمانية فبدأت

أتصفحها، خلال تصفحي لفتني إعلان لبرنامج دراسي من جامعة بيروت للراغبين في الانتساب في الجامعة، وفي تلك الفترة كانت الاختبارات تقدم في مسقط، أحببت الفكرة واحتفظت بها حتى عودتي لأرض الوطن. طرحت الفكرة على عدد من النساء اللواتي أكملن تعليمهن، فوافقن على فكرة الانتساب لجامعة بيروت، سجلنا في الجامعة بمساعدة وزارة التربية. من المواقف الجديرة بالذكر في تلك الفترة حيث واجهنا غزو الكويت في عام ١٩٩٠م، وقد حملت مادة لم أنجح بها وكذلك اثنان من زميلاتي، فأتى القرار بوجوب تقديمنا للاختبارات في الإسكندرية، وبالفعل سافرنا إلى الإسكندرية، وأتممنا بها ١٢ يوما ولكن الأخبار المقلقة التي كنا نتلقاها من أرض الوطن حالت دون تقديمنا للاختبارات، حيث قفلنا راجعين إلى السلطنة. مما اضطررنا إلى الانتظار حتى نهاية العام الدراسي في السنة التالية، فقدمنا الاختبار، ونجحت، في عام ١٩٩١م نلت شهادة البكالوريوس، وبذلك كنت أول عمانية تنال شهادة جامعية من محو الأمية.

العلم سلاح

وفي الختام ذكرت الحجرية: غمرتني السعادة لما حققته، وملأني الأمل والتفاؤل في مواصلة المشوار، فقدمت طلبي لإكمال دراسة الماجستير، وحصلت على الموافقة من قبل معالي وزير التربية يحيى من محفوظ المنذري آنذاك، وبدأت في إجراءات السفر، ولكن شاء القدر بأن يحول دون ذلك،

في المرحلة الثانوية قررت الانضمام لفصل الرجال وتلقي الحصص معهم

حيث تلقيت قرارا من قبل الخدمة المدنية يمنع إكمالي لدراسة الماجستير بسبب تقديري «مقبول»!. تحقق حلمي ولكن لم يكتمل. أصبحت مؤمنة بالعلم، ولابد للمرأة بأن تتسلح بسلاح العلم والمعرفة. واصلت في مشواري العملي، حيث عملت مدرسة لخمس سنوات، ثم مديرة مدرسة ابتدائية، ومديرة مدرسة إعدادية بعد ذلك، ثم أصبحت موجهة لتعليم الكبار لمدة سنتين، حيث كنا نشق الجبال والوديان والسهول لنشر العلم،وكنت أول من أسس جمعية المرأة العمانية في بداية التسعينات في نهاية عام ١٩٩٨م قدمت على التقاعد المبكر، ثم انضممت لمجموعة الدعم الصحي في الولاية، والتحقت بمدرسة لتعليم القرآن الكريم، تعلمت تجويد القرآن الكريم وحفظت آياته،وساهمت كمتطوعة في تدريس محو الأمية، والآن أعمل في تدريس حفظ وتجويد القرآن الكريم. العلم نور، ينير طريق الإنسان، وفرصة التعليم متاحة لكل مواطن عماني، لا يجب أن يحرم الإنسان نفسه من نعمة العلم، فصاحب الجلالة سلطان البلاد المفدى بذل الكثير من أجل تعليم أبناء هذا الوطن.